

استکشاف أهمية وفضائل التجويد: دراسة تحليلية

Exploring the Importance and Virtues of Tajweed: An Analytical Study

Dr. Muhammad Sher¹

Dr. Muhammad Feroz ud Din Shah²

Abstract:

The Holy Qur'an is a wise mention which is the book of enlightenment, enlightenment and truth. There is nothing more enlightening than this. This is one of the great blessings bestowed by Allah Almighty which has the honor of being the word of God. Its rules are infallible. It is an eloquent and eloquent word. The Lord of the universe Himself has taken the responsibility of its protection. This is the great word which will be interceded for its reader and memorizer in the presence of God Almighty on the Day of Resurrection. There are ten virtues in reciting one letter of the Qur'an. The great virtue of memorizing and reciting it has also been mentioned. So the religious scholars of Matin invented many sciences and arts to guide the meanings and demands of the Holy Qur'an, words and phrases, Arabic and construction, script, method of performance and Muhammad and the benefactors, outward rules and inward gestures One of the most important of these disciplines is Tajweed, which provides guidance on the etymology of letters. Acquiring knowledge of this knowledge leads to correct pronunciation of words and correct pronunciation. The main purpose of acquiring this knowledge here is to gain power over correct pronunciation of words of the Holy Quran. Recitation does not only mean reciting the Holy Qur'an in a superficial manner, but in fact reciting it means reciting the letters of the Qur'an with their excerpts and adjectives in a good voice and meditating on its meanings and rules. In order to gain an understanding of the rules of the Qur'an and to act in accordance with them, the path to success in the religion and the world can be paved.

Keywords: *Holy Qur'an, Recitation, Tajweed, pronunciation*

القرآن الكريم هو ذكر الحكيم وهو كتاب التنوير والتنوير والحق ، ولا يوجد شيء أكثر استنارة من هذا. وهذه من النعم العظيمة التي منحها الله تعالى وشرفها أن تكون كلمة الله. قواعدها معصومة ، وهي كلمة بليغة وبليغة ، ورب الكون نفسه تولى مسؤولية حمايتها.

هذه هي الكلمة العظيمة التي يشفع بها قارئها وحافظها في حضرة الله تعالى يوم القيامة، وتتأتى عشر فضائل بتلاوة حرف واحد من القرآن، كما تم ذكر فضيلة حافظ وقرى العظيمة، ولكن كل فوائد تلاوته

¹. Ph.D Scholar, Department of Arabic and Islamic Studies, University of Sargodha

². HOD, Department of Arabic and Islamic Studies, University of Sargodha

بتلاوة كلام القرآن حسب صفاتها الخارجية وحسن الصوت-

لذلك ابتدع علماء دين متين العديد من العلوم والفنون لتوجيه معاني القرآن الكريم ومطالبه، والكلمات والعبارات، والعربية والبناء والخط وطريقة الأداء واخترع العديد من العلوم والفنون لإبراز القواعد الخارجية والمؤشرات الداخلية التي ستستمر في توجيه الأمة الإسلامية إلى يوم الدين- من أهم هذه العلوم هو علم التجويد الذي يقدم إرشادات لمخارج الحروف وصفاتها-

يؤدي اكتساب المعرفة بهذه المعرفة إلى النطق الصحيح للكلمات والنطق الصحيح والغرض الأساسي من اكتساب هذه المعرفة هنا هو اكتساب القدرة على النطق الصحيح لكلمات القرآن الكريم- لذلك من الضروري أن نتعلم أولاً علم التجويد لتلاوة القرآن الكريم حتى نقرأه بالصورة التي هي حق التلاوة وقد حدد الله تعالى عباده الذين يؤدّدن حق القراءة- كما قال الله تعالى في كتابه المجيد:

"الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ"³

أي أن الذين أعطيناهم الكتاب يقرؤونه كما كان حقه-

أهمية و فضيلة علم التجويد

من الضروري والواجب أن نقرأ القرآن من التجويد لأن الله تعالى يأمرنا بتلاوة القرآن من الترتيل (التجويد) مؤكداً من مصدره- لذلك قال الله تعالى:

"وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً"⁴

أي قراءة القرآن ببطء-

يقول سيدنا علي (رضي الله عنه) في تفسير هذه الآية:

"هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"⁵

وهذا يعني أن ترتيل تعني أداء حروف القرآن (التجويد) مع النضح والتعرف على (الوقف) مكان الإقامة ومكان غير الإقامة-

كما أوضح العلامة بيضاوي رحمه الله تعالى معنى الترتيل على أنه التجويد، فكتب: "أي جوده تجويداً" أي اقرأ مع ترتيل أي التجويد- وهذه الكلمات هي أيضاً:

³ البقرة: ٢: ١٢١

⁴ المزمل ٢٣: ٣

⁵ أبي عمرو الداني، عثمان بن سعيد الداني (م ٤٤٤هـ)، المكتفى في الوقف والابتداء، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان (بيروت:

مؤسسة الرسالة، دار عمار (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م) ص: ٢٩-

"اقراه على تودة وتبين حروف بحيث يتمكن السامع من عدما"⁶

كما أن الحديث عن حضرة حذيفة ؓ يدل على ضرورة التجويد وأهميته. هكذا يقول: "رب قارى للقرآن والقرآن يلعبه" أي أن هناك الكثير من قراء القرآن لعنهم القرآن- كما تدل قصيدة ابن جزري التي كتبها على أهمية تلاوة القرآن بعناية:

"والاخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن اثم"⁷

أي أنه من الأهمية بمكان تلاوة القرآن مع التجويد، فمن لم يقرأه مع التجويد فهو آثم- وهذه القصيدة موضحة في المنح الفكرية على النحو التالي: "فالأظهر ان المراد بالحثم ايضا الوجوب الاصطلاحى المشتتمل على بعض افراده من الوجوب الشرعى" هذا الامر واضح بان المراد بالحثم وجوب اصلاحي الذى يشتمل على بعض افراده من الوجوب الشرعى- ومن الواضح أيضاً أنه في التجويد وجوب تلاوة القرآن الكريم وحصول معرفة علم التجويد فرض كفاية- كما كتب الملا علي قاري في شرح الجزرية:

"ثم هذا العلم لا خلاف في انه فرض كفاية والعمل به فرض عين"

أي: لا خلاف على ان تعلم هذا العلم فرض كفاية ولكن يجب العمل به اى العمل به فرض عين- بالنظر إلى تعريف التجويد، يتضح ذلك المعرفة التي تتعلق بصفات الحروف واشتقاق الحروف، بالطبع، تعلمها، وفقاً لقواعدها، فقط دفع الكلمات يمكن أن يضمن الدفع الصحيح للكلمات والأداء الجيد- لذلك عرّف ابن الجزري علم التجويد بهذه الكلمات:

"علم يبحث فيه عن مخارج الحروف وصفاتها"⁸

أي المعرفة التي تناقش فيها معاني الحروف وصفاتها-

من الحجج السابقة تتضح ضرورة وأهمية تعلم علم التجويد وتلاوة القرآن وفق قواعده وضوابطه- فضائل التلاوة التي ورد ذكرها في القرآن والأحاديث هي بالطبع فضائل الحفاظ والقراء الذين يتلون القرآن الكريم على أحكام التجويد-

حكم التجويد:

⁶ بيضاوى، ناصرالدين عبد الله بن عمر (م ٦٨٥هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، محقق: محمد عبدالرحمن المرعشلى (بيروت: دار إحياء التراث

العربي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ) ٥/٢٥٥

⁷ ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (م ٨٣٣هـ) المقدمة (الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١ء) ص: ١١

⁸ المنح الفكرية، ص: ١٩

للعلماء قولين: هل من ترك التجويد معصية أم لا- يرى البعض أن القراءة بدون تجويد إثم ، سواء كان القارى عربى أم غير عربى- وعند الجمهور من السلف والخلف ليس معصية البتة. قال أبو بكر بن مجاهد (م ٣٢٣هـ) رضي الله عنه:

"مثل اختلاف الأحكام ، اختلف الناس في التلاوة ، ونظراً
 لحكمة الاتساع والرحمة على المسلمين ، فقد نقلت آثار
 وأحاديث عن الصحابة والتابعين عن هذا الاختلاف القريب
 جداً من بعضهم البعض آخر"⁹

وفي هذا الوسعت قال حضرة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

"انى سمعت القراءة فرايتهم متقاربين ، فقرأوا كما علمتم ، اياكم والتنطع والا
 ختلاف"¹⁰

أي عندما استمعت إلى التلاوات وجدت كل من قريب مني فقم بالقراءة حسب ما تعلمته وتجنب الفروق
 والاختلاف-

عند بعض علماء التجويد والتلاوة، فإن من ترك التجويد مع التجويد آثم ولذلك فإنهم بحسبهم يجب على
 كل مسلم ومسلمة اكتساب علم التجويد ويختلف في علم التجويد خطيئة الاثنيين. أول هؤلاء العلماء
 التجويد الإمام شمس الدين محمد بن الجزري، قال بوجوب التجويد-

"من المهم جدا تلاوة القرآن مع التجويد، فمن لم يقرأه مع

التجويد فهو آثم-"¹¹

لكن الشيخ زكريا الأنصاري لم يكتف بقول ابن الجزري للوجوب بل على حد قوله فإن القارئ الذي ترك
 قواعد التجويد يخضع لهذا الحديث: "رب قارى للقرآن والقرآن يلعدن" أي أن هناك الكثير من قراء القرآن لعنهم
 القرآن- وهذا ما ذكره أحمد أشعموني في كتابه "منار الهدى في بيان الوقف والابتداء" وهو من علماء
 القرن الحادي عشر-

⁹ أحمد بن موسى تميمي، ابوبكر بن مجاهد (م ٣٢٤هـ)، كتاب السبعة في القراءة (مصر: دار المعارف الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ) ١/٤٧-٤٥

¹⁰ ابى شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (م ٦٦٥هـ) المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب
 العزيز (بيروت: دار صادر، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥ء) ص: ٢٠٣-

¹¹ ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (م ٨٣٣هـ) المقدمة، ص: ١١-

شمس الدين محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر (بيروت: مؤسسة الرسالة، س ن) ١/٢٠٧-

الخلاف في هذه المسألة هل حكم التجويد عام أم لا؟- فالذين قالوا أنها مأخوذة من قراءته ﷺ وجب عليهم الحصول عليها وهذه عبادة توقيفية وبالنسبة لمن لا يعتبر التجويد مستمداً من تلاوة الرسول الكريم فعنده ليس بتوقيفية-

والذين يقولون قول التائيم والوجوب يستدلون من هذه الآية:

" وَرَقِلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ¹²"

قال حضرة علي (م40هـ) رضي الله عنه في تفسيره: "تجويد الحروف و معرفة الوقوف" ¹³ والأمر في الآية يدل على الوجوب- والتجويد الحروف يعني عزف الحروف مع النضج ، أي أن يتلوها جهاراً. وقول الله تعالى:

"الَّذِينَ اتَّيْنَهُمُ الْكُتُبَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِمْ ¹⁴"

أي أن تقرأ كما يصح أن يقرأ- والحق في القراءة لا يتحقق بدون التجويد.

والذين يقولون قول عدم التائيم وعدم الوجوب يستدلون من هذه الحديث، ان عمر رضي الله عنه قال ان اسمع قراءة سورة الفرقان من بشام بن حكيم في حيات الرسول ﷺ لاحظت أنه كان يقرأ على حروف كثير التي لم يعلمني إياها النبي صلى الله عليه وسلم-

كنت على وشك الإمساك به في منتصف الصلاة، وبالكداح احتمل حتى استقبلني- أمسكته من البردة وسألته من قرأ له هذه السورة بهذه الطريقة- أجاب هشام بن حكيم أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها- قلت أنك كذبت- علمني النبي صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بطريقة أخرى- فلنذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجزتهم وأخذتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحيل وترك حضرة عمر رضي الله عنه-

أمر النبي صلى الله عليه وسلم هشام رضي الله عنه بالقراءة، فقرأها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كذلك انزلت" ثم قال: يا عمر اقرأها الآن ، فقرأتها كما علمتني. فلذلك قال رسول الله ﷺ:

"كذلك انزلت، ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقروا ما تيسر منه" ¹⁵

ومع ذلك، لا بد من اكتساب علم التجويد وعدم الحصول عليه من أسباب الذنب- لأن حجج من الذين يقولون قول التائيم والوجوب بها قوية و حجج عدم التأويل وعدم الضرورة ضعيفة- لأن الحديث السابق لا يتعلق ببيان التجويد الذي يتعلق باداء الحروف ولكنه يتعلق بقراءات الحروف-

¹² المزمّل ٤:٧٣

¹³ ابي عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتداء، ص: ٤٩-

¹⁴ البقرة ٢:١٢١

¹⁵ محمد بن اسماعيل بخارى، صحيح بخارى، (كراچی: قديمي كتب خانہ مقابل ارام باغ) رقم الحديث: ٥٠٢٤، ٢٣/٩-

فضل تلاوة القرآن وتلاوة القرآن موضح أدناه في ضوء القرآن والحديث النبوي، مما يوضح أيضًا الحاجة إلى التجويد وأهميته. لذلك، أمر المصطفى رواه حضرة عثمان غني رضي الله عنه:

"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"¹⁶

أي أن خيركم من يتعلم القرآن بنفسه ويعلمه للآخرين-

في هذا الحديث المبارك وعد الله تعالى أن يكون خيرًا بين الناس لمن هو القرآن الكريم نفسه- كما يشير هذا الحديث إلى أنه ينبغي على المرء أن يتعلم تلاوة القرآن بالتجويد الخالص- وكذلك وصف أبو الإمام بهلي رضي الله عنه فضل من قرأ القرآن عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على النحو التالي:

"اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه"¹⁷

أي تقرأ القرآن ويوم القيامة يشفع لقرائه-

لذلك فإن نفس التلاوة طبعًا لها حق الوعد بالحياة التي تتلى فيها حروف القرآن باستثناء صفاتها وظواهرها، ولا يمكن ذلك إلا باكتساب علم التجويد، وروت حضرة عائشة رضي الله عنها عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق

له اجران"¹⁸

أي أن مكان الخبر بالقرآن مع الملائكة الصالحين وفيه أجر مضاعف لمن يعلق في تلاوة القرآن بحيث يصعب قراءته-

هذا الحديث في وصف فضل المقرئ الحافظ للقرآن الكريم الذي يقرأ القرآن بأدائها كاملة فيكون يوم القيامة مع الملائكة الذين أرسلهم الله رسوله إلى عباده لأنه في طاعته لوصايا الكتاب المقدس ، اتبع طريق الطاعة مثلهم- لذا فإن هذا الحديث يشرح أيضًا أهمية تعلم علم التجويد مع شرح فضيلة القرآن للقارئ-

قال حضرة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في فضل قراءة القرآن: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة وقال الحسن بن علي بن فضال لا يقول

الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف"¹⁹

¹⁶ بخارى، كتاب فضائل القرآن، ٤/١٩١٩، ٤٨٣٩٠ -

¹⁷ ابو الحسين مسلم بن حجاج القشيري (م ٢٦١هـ)، صحيح مسلم ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (بيروت: دار الجيل ودار الافاق

الجديدة) ٢/١٩١٠، ١٩٧٠ -

¹⁸ مسلم، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه، ٢/١٨٩٨، ١٩٥٠ -

¹⁹ ابو عيسى محمد بن عيسى، ترمذى، سنن ترمذى، تحقيق: بشار عواد معروف (بيروت دار الغرب الاسلامى، الطبعة الاولى ١٩٩٨ م) ٥/٢٩١٠، ٢٥٠ -

أي: من قرأ حرفاً واحداً من كتاب الله فله عشر فضائل- وأنا لا أقول إن "الم" حرف ولكن "الف حرف" حرف مختلف و"لام حرف" حرف مختلف وميم حرف حرف مختلف- عن أبي سعيد الخدري عن النبي الكريم قال:

"يقول الرب عزوجل من شغله القرآن وذكرى عن مسئلتى اعطيتة افضل ما

اعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه"²⁰

أي والله عز وجل قال إني سأعطي العبد المشغول بتلاوة القرآن وذكرى عنه أكثر مما أعطي لمن يسأله- والكلمة الإلهية لها نفس التفوق على كل الكلمات الأخرى مثل تفوق الله سبحانه وتعالى على مخلوقاته- إن فضل قارئ القرآن أنه إذا لم يستطع أن يدعو الله في تحقيق مقاصده بسبب تلاوته للقرآن وقيامه بأحكامه ، فإن الله تعالى يرزقه أكثر من هؤلاء. الذين يدعون له واتضح أيضاً أنه كما أن الله واحد وفريد ، كذلك فإن كلمته فريدة وعن علي المرتضى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"من قراء القرآن و استظهره، فاحل حلاله و حرم حرامه ادخله الله به الجنة

وشفعه من ابل بيته كلهم وجبت له النار"²¹

أي: من قرأ القرآن الكريم وتعلم أحكامه واعتبر شرعيته وحرامه حراماً أدخله الله إلى الجنة لهذا السبب فيستطيع أن يشفع لعشرة من اهل البيت، لهم نار جهنم واجب- ويرد شرح إضافي لهذا في الحاشية-²²

في وصف مجد والدي القاري القرآن روى حضرة معاذ الجهني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

"من قراء القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه احسن من

ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فاطنكم بالذي عمل بهذا"²³

من قرأ القرآن وتمسك بأوامره ونواهي يتوج أبواه يوم القيام ونورهم خير من نور الشمس في بيوت الدنيا، ما رأيكم؟ لهذا الشخص تصرف وفقاً لذلك-

لم يذكر في هذا الحديث فضل تلاوة القرآن فحسب ، بل ذكر فضل آباء القارئ الممارس ، وعن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال صلى الله عليه وسلم:

²⁰ ترمذى، ٣٢، ٢٩٢٦/٥

²¹ ترمذى، ٢٩٠٥، ٢١/٥

²² ابو الحسن، عبيد الله بن محمد ميا ركبوري (م ١٤١٤هـ)، مرعاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح، (بنارس الهند، ادارة البحوث العلمية والدعوة والافتاء، الجامعة السلفية، طبع ثالث، ١٩٨٤ع)، ٢١٨/٧، جهنم واجبة على الذين أخطأوا بسبب خطاياهم لا لكفرهم وغفران الذنوب ردللذين يظنون أن فاعل الكبائر لازم الجحيم إلى الأبد ، وهناك أيضا رد فعل من يعتقد أن الشفاعة هي فقط لرفع الرتب وليس لمغفرة الذنوب. وغفران الذنوب الكبائر ليس كذلك. ممكن-

²³ ابو داؤد، سليمان بن اشعث، (م ٢٧٥هـ)، سنن ابى داؤد (بيروت، دار الكتاب العربى س ن) ٥٤٣/١، رقم الحديث: ١٤٥٥-

"يقال لصاحب القرآن: اقراء وارفق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها"²⁴

أي يوم القيامة يطلب صاحب القرآن (الذي رتب تلاوة القرآن وعمل بموجبه) أن يقرأ القرآن ويصعد درج الجنة ويتلوها مع التلاوة كما كان يقرأها في الدنيا حيث ستقرأ آخر آية من القرآن. يقول أبو عيسى الترمذي:

"هذا الحديث حسن صحيح"²⁵

وفي هذا الحديث شرح فضل تلاوة القرآن مع ترتيل أي التجويد. وكذلك عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام: رب انى منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ويقول القرآن: منعته النوم بالليل؛ فيشفعان"²⁶

أي أن الصيام والقرآن يشفعان للخادم والصوم يقدم إلى الله تعالى وقد أوقفت هذه النفس عن النوم ، فتقبل شفاعتهما. يقول الحكيم:

إن هذا الحديث صحيح على شرط المسلم ، ولكن لم يخرج.²⁷

من المناقشة السابقة توصلنا إلى استنتاج مفاده أنه لا يمكن للخادم الاستفادة من فضائل التلاوة وكمالها دون اكتساب علم التجويد والتلاوة الصحيحة للقرآن لأن لغة القرآن. هي اللغة العربية وهي لغة فصيحة-

لذلك فمن أجل التلاوة الصحيحة للقرآن الكريم لا بد من تعلم التجويد ، فهو يوقظ العقل ويجعله يعمل ويضمن الخير والخير في الدنيا والآخرة. طبعاً من يعتني بجميع آداب القرآن وماهر في تلاوته وقواعده هو مع الملائكة الكرام- التلاوة لا تعني فقط تلاوة القرآن الكريم بشكل سطحي، بل في الحقيقة أن تلاوته هي تلاوة حروف القرآن بمخارج الحروف وصفاتها بصوت حسن والتأمل في معانيها وقواعدها- من أجل فهم قواعد القرآن والعمل وفقاً لها، يمكن تمهيد طريق النجاح في الدين والدنيا-

²⁴ ترمذي، ٢٧/٥، ٢٩١٤، و ابو داؤد، سنن ابى داؤد، رقم الحديث: ١، ٥٤٧/١٤٦٦.

²⁵ ترمذي، ٢٧/٥

²⁶ حاكم، مستدرک، کتاب فضائل القرآن، ١/٧٤٠، ٢٠٣٦، و مسند احمد، ٢/١٧٤، ٦٦٢٦

²⁷ مستدرک، ١/٢٤٠